فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحذروا في شعف الجبال
والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا
واستنصروا وفي رواية ان رسول ابرهة لما دخل مكة وراي وجه عبد المطلب خضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا
لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر فيله الابيض العظيم فلما راي عبد المطلب خر ساجدا
وقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما اصبح ابرهة بالمغمس
هيا فيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل في محله بنا على الاصح انهم لم يدخلوا الحرم
وقيل دخلوه وانما برك لما وصلوا الي وادي محسر ولذا سمي بذلك كان به فيلهم
حسر اي اعيي فضربوه في راسه ومراق بدنه بالحديد فابي فوجهوه نحو اليمن
فقام ثم نحو الشام فمشي ثم نحو المشرق فمشي ثم نحو الكعبة فابي ثم ارسل الله
عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا يصيب احدا منهم
الا قتله فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة في جسده
فتساقط انامله انملة انملة حتى وصل صنعا وهو مثل فرخ الطاير وسال
منه الصديد والقيح والدم ومامات حتي تصدع قلبه وقد ذكر الله تع هذه
القصة في سورة الفيل وافتتحها بالم تر مع انها قبل مبعثه بل قبل ولادته
اشارة الي ان المراد من الروية العلم والتذكير وان الخبر بذلك متواتر فكان
العلم بذلك ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالروية البصرية وقد دلت هذه
القصة على غاية شرف نبينا فانها كانت ارهاصا وتاسيسا للنبوة لتجويز
تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا كما روي تظليل الغمام والشجر

والملكين

والجمادات افصحت الذي اخرس عنه لاحمد الفصحاءُ

والملكين بل جاء ان الشجرة والحجارة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم كان لا يمر منها
بشي الا سلم عليه سلاما يسمعه باذنيه وعلي شرف قومه وحماية الله لهم ولذا دانت
العرب لقريش لعلمهم بان ابرهة لا قدرة للعرب باسرهم على قتاله فاذا تولي الله
نصرهم عليه دل ذلك على ان عظيم اعتنا الله بهم ولعقد معنى الارهاص بعد مجي النبوة
وثبوتها بالدلايل القطعية امليّ للحجاج قبحه الله حتى خرب الكعبة ولم يعاقب
بشي ولما ذكر ما يتعلق بالهام الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد
فقال **والجمادات** وهي ما لا روح فيه **افصحت** اي اظهرت ونطقت
بكلام مبين فصيح لا تلعثم فيه قيل بخلقه الله فيها من غير حياة وان من شي الا يسبح
بحمده وقيل بل يخلق فيها حياة ولسان وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به
ويدل لهذا ما ياتي في حنين الجذع واينه فان ذلك يدل على ان الله تعالي خلق فيه الحياة
والعقل والشوق حتي حن وان ولا يعارضه ان مذهب الاشعري ان خلق الصوت
في محل لا يستلزم خلق الحياة والعقل فيه لانا لم ناخذ الحياة من صوته بل من الملاق
الصحابة عليه انه حن وان ومذهب الاشعري ان الذكر المعنوي والكلام النفسي
يستلزمان الحيوة استلزام العلم لها ولذا عامله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي
بالقرائن كما يلزم العاقل اهله بالشهادة والارسال **الذي اخرس عنه**
لاحمد متعلق بافصحت **الفصحا** نايب فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان
العرب قريبا وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت
السنتهم عن النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به والشهادة له بالرسالة اليهم
وشهد له بذلك الجمادات الصم بافصح لسان وابلغ بيان فمن ذلك تسبيح الحصي
في يده ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر رضي الله عنهما يسمع تسبيحهن من في الحلقة
رواه جماعة وهو مشهور لكن في سنده ضعف وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)